

حرية التعبير في البيئة الذكية: الفرص والتهديدات

Freedom of expression in the smart environment: opportunities and threats

فاطمة الزهراء بكوش*

المدرسة الوطنية العليا للصحافة والإعلام - الجزائر

bekkouchfz@yahoo.com

تاريخ القبول: 2025/12/19

تاريخ الاستلام: 2025/02/15

الملخص

يهدف المقال، إلى رصد تأثير أدوات الذكاء الاصطناعي على الحق في حرية التعبير، باعتباره حجر الزاوية في الحقوق المدنية والسياسية، وإبراز إيجابيات وسلبيات هذه الثورة التكنولوجية الجديدة على حق الأفراد في التعبير عن آرائهم وأفكارهم بحرية، سواء شفهيًا أو كتابيًا أو عبر وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال بيان النصوص القانونية الدولية والإقليمية المتعلقة بحرية التعبير محاولة استقراء إمكانية تطبيقها على البيئة الذكية وتأثيراتها الإيجابية والسلبية على حرية التعبير.

توصلت الدراسة إلى أن أدوات الذكاء الاصطناعي استطاعت أن تعزز حرية التعبير من خلال تمكين الأفراد وخلقها فرصا مبتكرة للتعبير والتوسع في الوصول إلى المعلومات الضخمة، لكن في المقابل، شكلت تهديدا لهذا الحق من خلال إمكاناتها الكبيرة في التزييف العميق للتسجيلات السمعية والصور وحتى لمقاطع الفيديو، كما سهلت لوسطاء التكنولوجيا والسلطات السياسية فرض الرقابة على التعبير عبر تفعيل القيود المسبقة، وكذا تحيز البيانات المستعملة في تدريب النظام وهندسة الخوارزميات التي تعمل على تكوين فقاعات تصفية حيث يُعرض للمستخدم فقط المحتوى الذي يتماشى مع اهتماماته السابقة، مما يعزل الأفراد عن الآراء المختلفة. تدعو الدراسة إلى ضرورة إحداث التوازن بين الفوائد والمخاطر واحترام حقوق الأفراد ووضع ضوابط أخلاقية وقانونية ملزمة لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي وتحصين الأفراد من المخاطر بتمكينهم من تعلم التعامل مع تطبيقات الكشف عن التضليل الإعلامي وحوكمة الذكاء الاصطناعي ومراعاة استقلالية الإنسان ومنع انتهاك أي حق من حقوقه.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ حرية التعبير؛ التزييف العميق؛ التمكين؛ فقاعات التصفية؛

* المؤلف المرسل: فاطمة الزهراء بكوش، الإيميل: bekkouchfz@yahoo.com

Abstract

The article aims to monitor the impact of artificial intelligence tools, on the right to freedom of expression, as it is the cornerstone of civil and political rights, and to highlight the positives and negatives of this new technological revolution on the right of individuals to express their opinions and ideas freely, whether orally, in writing, or through various types of media. The study also relied on the descriptive analytical approach by stating international and regional legal texts related to freedom of expression, trying to extrapolate the possibility of applying them to the smart environment and their positive and negative effects on freedom of expression. The study concluded that artificial intelligence tools were able to enhance freedom of expression by empowering individuals creating innovative opportunities for expression and expanding access to massive information. Still, in return, they posed a threat to this through their great potential for deep forgery of audio recordings, images, and even video clips. They also facilitated technology intermediaries and political authorities to impose censorship on expression by activating prior restrictions, as well as biasing the data used in training the system and engineering algorithms that work to create filter bubbles where the user is only shown content that is consistent with his previous interests, which isolates individuals from different opinions. The study calls for the need to strike a balance between benefits and risks, respect individual rights, and establish binding ethical and legal controls to regulate the use of artificial intelligence and protect individuals from risks by enabling them to learn how to deal with applications to detect media misinformation, govern artificial intelligence, take into account human independence, and prevent the violation of any of their rights.

Keywords: Artificial intelligence; freedom of expression; deep fake; empowerment; filter bubbles;

مقدمة:

تعد حرية التعبير حجر الأساس في الحقوق المدنية والسياسية، التي كفلتها القوانين الدولية والإقليمية والدساتير الوطنية بمنحها الأفراد الحق في التعبير عن آرائهم وأفكارهم بحرية، سواء شفهيًا أو كتابيًا أو عبر وسائل الإعلام، التي عرفت نموًا ملحوظًا خلال السنوات القليلة الماضية، حيث ساهمت الانترنت بما وفرت من منصات رقمية في تطور وسائل التعبير فانتشرت منصات التواصل الاجتماعي واستقطبت أكثر من 5 ملايين مستخدم وتنافست فيما بينها في تطوير امتيازاتها ولعل أحدثها تبنيها لتقنيات الذكاء الاصطناعي.

سيكون للذكاء الاصطناعي الذي أحدث ثورة شكلت حقبة جديدة من الفرص والتحديات غير المسبوقة في جوانب مختلفة من حياة الإنسان استهدفت حتى ذكائه الطبيعي، مساهمته أيضًا في بلورة حقه في التعبير الذي كفلته الدساتير و الوثائق المختلفة، فقد أعادت إمكانياته المذهلة في

معالجة البيانات الضخمة تشكيل مشهد الإعلام بشكل غير مسبوق، فقدمت فرصاً لتعزيز وتوسيع نطاق حرية التعبير عبر تسهيل الوصول إلى المعلومات، وتخصيصها، إلا أنها أثارت عديد التساؤلات والإشكاليات بخصوص استخدامه في التضليل الإعلامي وتصفية المحتوى والتحكم في تدفق الأخبار.

وتأسيساً على ما سبق تطرح الدراسة الإشكالية التالية: هل سيعزز الذكاء الاصطناعي حرية الأفراد في التعبير أم سيهددها؟

وللإجابة على هذه الإشكالية تم طرح التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما مفهوم حرية التعبير؟
 2. هل تنطبق المعايير الدولية لحرية التعبير على الذكاء الاصطناعي؟
 3. كيف سيعزز الذكاء الاصطناعي حرية التعبير للأفراد؟
 4. ما هي المخاوف التي يثيرها الذكاء الاصطناعي اتجاه حرية التعبير؟
- تتبع أهمية الدراسة من أهمية موضوعها المرتبط بحرية التعبير التي تعد حجر الأساس في الحقوق المدنية والسياسية للأفراد وكذا الذكاء الاصطناعي باعتباره آخر مظاهر التطور التكنولوجي -لحد الآن-و الذي فرض نفسه على كل المجتمعات الدول كما تهدف إلى:
- بيان مفهوم حرية التعبير، أطرها القانونية ومظاهرها.
 - بيان مفهوم الذكاء الاصطناعي وخصائصه.
 - التعرف على الإمكانيات التي تتيحها تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتمكين الأفراد من التعبير بكل حرية.
 - إبراز ما يمكن أن يهدد هذه الحرية جراء اعتماد الذكاء الاصطناعي
 - محاولة الوصول إلى حلول توازن بين إيجابيات وسلبيات اعتماد الذكاء الاصطناعي.
- ولتحقيق أهدافها، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال بيان النصوص القانونية الدولية والإقليمية المتعلقة بحرية التعبير ومحاولة استقراء إمكانية تطبيقها على مستجدات البيئة التكنولوجية الجديدة التي اخترقتها تطبيقات الذكاء الاصطناعي وكذا رصد تأثيرات الذكاء الاصطناعي على حرية التعبير من خلال استعراض الجوانب السلبية والإيجابية لهذه التقنيات. وقد تم اعتماد الخطة التالية:

سيتناول المحور الأول من الدراسة المعنون؛ حرية التعبير : قراءة في المفهوم والأطر القانونية والمظاهر سيتم من خلاله تقديم قراءة في مفهوم حرية التعبير، أطرها القانونية ومظاهرها، فيما سيحاول المحور الثاني الذي يحمل عنوان؛ الذكاء الاصطناعي: تحول في وسائل التعبير، الإقتراب من مفهوم الذكاء الاصطناعي وخصائصه لنرصد بعدها دور الذكاء الاصطناعي في تمكين الأفراد وتوسيع آفاق حرية التعبير وكذا التهديدات التي من شأنها تقويض هذه الحرية لنتختم بتوصيات من شأنها تحقيق التوازن والاستخدام الرشيد لهذه التقنيات بما يحمي حق الأفراد في التعبير في البيئة الذكية .

1 . حرية التعبير: قراءة في المفهوم والأطر القانونية والمظاهر

1.1 مفهوم حرية التعبير:

قبل تحديد مفهوم حرية التعبير، لا بد من التوقف عند المفهوم اللغوي لكل من الحرية والتعبير فوفقاً لمعجم العين للخليل بن أحمد "الحر نقيض العبد، حر بين الحروب والحرية والحرار، والحرية من الناس: خيارهم والحر من كل شيء أعتقه" (الفرايدي، ص303) كما جاء في لسان العرب لابن منظور "والحر بالضم نقيض العبد، والجمع أحرار وحرار والحر نقيض الأمة والجمع حرائر وتحرير رقبة عتقها وحرره أعتقه (ابن منظور، ص188)

أما التعبير في اللغة الإيضاح والبيان وهي "الالفاظ الدالة على المعاني، لأنها تفسير ما في الضمير الذي هو مستور" (فهيم، 2012، ص10) يقال "عبر عن نفسه" بمعنى أنه أعرب أو بين، كما أن "اللسان يعبر عما في الضمير" أي يبين. وفي الاصطلاح، تعني العبارة الألفاظ الدالة على المعاني، حيث تفسر ما في الضمير الذي هو مستور.

أما حرية التعبير فتعني إخراج الرأي إلى الناس عبر وسائل التعبير المختلفة فهي تكون إما كتابة أو فناً أو عبر لغة الجسد أو أي وسيلة أخرى يبتكرها صاحب الرأي وتعبّر عن المضمون (النجار، 2019، ص، ص 911-1014)

تعد حرية التعبير أحد الحقوق الهامة في النظام الدولي المعاصر، وتعني حق الفرد في التعبير عن آرائه ومعتقداته دون تدخل وبحرية عبر كافة وسائل الإعلام ، ويشمل هذا الحق حرية البحث عن المعلومات والأفكار من أي نوع ونقلها بغض النظر عن الحدود، وذلك شفاهة وكتابة وطباعة أو بأية وسيلة أخرى يختارها ، بشرط ألا يمس الآخرين وفي حدود القانون من أجل الصالح العام (عبد الكافي، 2005، ص 172)

1.2 حرية التعبير من خلال المواثيق الدولية والإقليمية:

حرصت جميع المواثيق الدولية والإقليمية على حماية حقوق الإنسان بصفة عامة وحماية الحق في التعبير بصفة أخص. بنصوص واضحة وصريحة. ويعتبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948 أحد المراجع الأساسية التي عرفت حرية التعبير فقد ورد في نص مادته 19 " لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء دون مضايقة وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين ، بأي وسيلة ودونما اعتبار للحدود "(المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) وجاء في المادة (19) كذلك من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الصادر 16 ديسمبر 1966 ما يلي:

- 1- " لكل إنسان الحق في اعتناق آراء دون مضايقة؛
 - 2- لكل إنسان حق في حرية التعبير ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين دون ما اعتبار للحدود سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها. (المادة (19) العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، 1966)
- وكررت المواثيق الإقليمية أو توسعت في ضمان وحماية حرية التعبير، فالمادة (10) من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان الصادرة في 4 نوفمبر 1950 تحت عنوان "حرية التعبير" أكدت على حق كل شخص في حرية التعبير ويشمل هذا الحق حرية الرأي وحرية تلقي المعلومات أو الأفكار وإذاعتها من دون تدخل السلطات العامة ومن دون التقيد بالحدود الجغرافية. (الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان ، 1950)
- وكذلك المادة (13) من الاتفاقية الأمريكية لحماية حقوق الإنسان نصت على أن: "لكل إنسان الحق في حرية الفكر والتعبير ويشمل هذا الحق حريته في البحث عن مختلف أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين دون ما اعتبار للحدود سواء شفوية أو كتابة أو طباعة أو في قالب فني وبأي وسيلة يختارها" وأكدت على أن لا يجوز أن تخضع ممارسة هذا الحق لرقابة مسبقة. كما أكدت الفقرة الثالثة من نفس المادة انه " لا يجوز تقييد حق التعبير بأساليب أو وسائل غير مباشرة، كالتعسف في استعمال الإشراف الحكومي أو غير الرسمي على ورق الصحف أو تردد موجات الإرسال الإذاعية أو التلفزيونية، أو الآلات والأجهزة المستعملة في نشر

المعلومات، أو بأية وسيلة أخرى من شأنها أن تعرقل مقل الأفكار والآراء وتداولها وانتشارها" (المادة (13) من الاتفاقية الأمريكية لحماية حقوق الإنسان) وحتى الميثاق الإفريقي لحقوق الشعوب الصادر في 27 جوان 1981 أكد في مادته 9 على حق كل فرد في الحصول على المعلومات و التعبير عن أفكاره ونشرها في إطار القوانين واللوائح . (الميثاق الإفريقي لحقوق الشعوب الصادر ، 1981)

وبتنامي التطور العلمي والتكنولوجي لعبت الإنترنت والمنصات الرقمية دورًا كبيرًا في تطور وسائل التعبير فقد أتاحت منصات واسعة للأفراد والمجموعات للتعبير عن آرائهم، سيما لأولئك الذين كانوا يواجهون قيودًا في التعبير عن أفكارهم لأسباب سياسية أو دينية أو ثقافية، ما استلزم توسيع فهمنا لحرية التعبير بتطور وسائل ممارسة هذا الحق، وهو ما عززه قرار مجلس حقوق الإنسان (20/8) -بوصفه هيئة حكومية دولية تابعة للأمم المتحدة - الذي حمل عنوان " تعزيز وحماية حقوق الإنسان على الإنترنت والتمتع بها" حيث دعا إلى حماية ممارسة الحق في حرية التعبير عبر الإنترنت، مؤكداً على ما تم إقراره في الدورة (17) من طرق المقرر الخاص المعني بتعزيز وحماية الحق في حرية الرأي والتعبير الذي أمد على أن حقوق الإنسان خارج الإنترنت يجب أن تحظى بالحماية أيضا على الإنترنت. (مجلس حقوق الإنسان، 2013)

1.3 مظاهر حرية التعبير:

تتجلى مظاهر حرية الرأي والتعبير في عدة آليات قانونية وعملية، ومن أبرز هذه الآليات: حرية الطبع والنشر الإلكتروني: تُعد من الحقوق الأساسية التي تتداخل مع حرية الرأي والتعبير، إذ تعود بدايات الاعتراف الرسمي بحرية الرأي والتعبير إلى إعلان حقوق الإنسان الفرنسي لعام 1789، الذي نصَّ على حق المواطنين في "التحدث والطباعة بحرية". مع تطور مفاهيم حقوق الإنسان، أصبح حق حرية الإعلام أحد الأسس التي يركز عليها النظام الدولي لحماية حقوق الأفراد، بما في ذلك الكتابة والطباعة والنشر. وبفضل التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، برزت حرية النشر الإلكتروني كأحدى الحقوق الحديثة.

حرية الرأي في الإعلام المرئي والمسموع: مع تطور وسائل الاتصال، توسع مفهوم الإعلام ليشمل الإعلام المطبوع، المرئي، والمسموع، مما أتاح للأفراد والمجتمعات نشر المعلومات والتعبير عن آرائهم عبر مجموعة متنوعة من الوسائل الإعلامية. في هذا الإطار،

تطورت حقوق الإنسان لتشمل حرية الإعلام في جميع صورها، ليصبح الإعلام المرئي والمسموع أداة أساسية لنقل المعلومات والتعبير عن المواقف.

حق التجمع السلمي: يُعد حق التجمع السلمي أحد الحقوق الأساسية التي نصَّ عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، حيث تضمن المادة (21) من العهد الدولي "الحق في التجمع السلمي". ومع ذلك، وضع العهد شروطاً محددة لتقييد هذا الحق، والتي تُفرض بموجب القانون وتعد ضرورية في المجتمع الديمقراطي لضمان الأمن القومي أو السلامة العامة أو النظام العام أو حماية الصحة العامة أو الآداب العامة، مع احترام حقوق الآخرين وحياتهم.

حق الحصول على المعلومات: يُعتبر الحق في الحصول على المعلومات ركيزة أساسية لممارسة حرية الرأي والتعبير. إذ لا يمكن للفرد أن يُكوّن رأياً موضوعياً حول قضايا معينة، وخاصة القضايا العامة، دون أن تكون لديه القدرة على الوصول إلى المعلومات ذات الصلة. هذا الحق يضمن للمواطنين القدرة على الاطلاع على الوقائع والمعلومات الضرورية لتشكيل آراءهم بطريقة نزيهة ومستقلة.

تُظهر هذه الآليات كيف أن حرية الرأي والتعبير لا تقتصر على الحق في إبداء الرأي فحسب، بل تشمل أيضاً الحقوق المرتبطة بالحصول على المعلومات، والنشر، والتجمع، ووسائل الإعلام المتنوعة التي تتيح للفرد التعبير عن نفسه بحرية في إطار احترام حقوق الآخرين وضوابط القانون.

2. الذكاء الاصطناعي: تحول في وسائل التعبير

1.2 الذكاء الاصطناعي قراءة في المفهوم والخصائص:

يتشكل مصطلح الذكاء الاصطناعي من كلمتين الذكاء "intelligence" وتعني القدرة على الفهم أو التفكير، والاصطناعي "Artificiel" وتشير إلى شيء مصنوع أو غير طبيعي (موسى عبد الله ، بلال أحمد حبيب ، 2019، ص 18) ويعتبره بروس بوشتان وادوارد شورتليف " ذلك الفرع من علم الحاسب الذي يبحث في حل المشكلات باستخدام معالجة الرموز غير الخوارزمية (بسيوني، 1994، ص ص 17-18) فيما يعتبره (McCarthy, 2007) "علم وهندسة صنع الآلات الذكية، وبرامج الكمبيوتر الذكية بشكل خاص حيث أنه مرتبط بمهمة مماثلة لاستخدام أجهزة الكمبيوتر لفهم الذكاء البشري. وعليه يمكن القول بأن كل التعاريف تتفق

على أن الذكاء الاصطناعي (AI) هو فرع من فروع علوم الحاسوب يركز على تطوير الأنظمة والبرمجيات القادرة على محاكاة سلوكيات البشر يشمل ذلك القدرة على التعلم، التفكير، الفهم، التفاعل، واتخاذ القرارات.

كما يختص الذكاء الاصطناعي بمجموعة من الميزات التي شكلت منه "ماردا" اخترق كل المجالات لعل أبرزها:

* قدرة أنظمتها على التعلم الآلي من البيانات والخبرات السابقة، والتعلم العميق بمحاكاة عملية التفكير البشري من خلال اعتماده على الشبكات العصبية والتعلم من البيانات الكبيرة.

* القدرة على إجراء عمليات الاستدلال من أجل معالجة وفهم البيانات بشكل يتوافق مع السياق للوصول إلى استنتاجات بناءً على المعلومات المتاحة.

* القدرة على التعامل مع اللغة الطبيعية، مما يعني أنه يمكنه فهم اللغة البشرية سواء كانت مكتوبة أو منطوقة. هذا يشمل مهام مثل الترجمة التلقائية، والتلخيص، والاستجابة التلقائية للمحادثات.

* القدرة على التكيف مع المتغيرات والمعطيات الجديدة ومن خلاله يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي أن تعدل سلوكها أو استراتيجياتها بناءً على المستجدات واتخاذ القرارات بناءً عليها.

تجدر الإشارة إلى أنه في الآونة الأخيرة، بدأ الذكاء الاصطناعي يشمل قدرات لتحديد بعض العواطف البشرية (كالتعرف على تعبيرات الوجه أو نبرة الصوت)، ومحاكاة الاستجابات العاطفية، ولا تزال الأبحاث في مرحلة التطور بهدف تطوير قدرات شاملة تشبه الذكاء الإنساني وقادرة على أداء أي عملية معرفية إنسانية.

2.2 ذكاء لتمكين الأفراد وتوسيع آفاق حرية التعبير:

ساهمت البيئة الرقمية في جعل الفرد فاعلاً ومؤثراً على مستواه المحلي الإقليمي وحتى الدولي، ما عزز قيم التعدد في مختلف المجتمعات التي سهل تقييد حريتها في البيئة التقليدية، لكن الذكاء الاصطناعي منح فرصاً كبيرة لدعم حرية التعبير للأفراد من خلال عدة تطبيقات، ولم يقتصر الأمر على تمكين الأفراد من التعبير عن آرائهم بحرية فحسب، بل شمل أيضاً تسهيل الوصول إلى المعلومات وتوفير منصات متعددة تمكن من تنوع الأصوات والمحتويات وتكييفها مع الاهتمامات.

- تسهيل الوصول إلى المعلومات ونشرها :

يسرت تقنيات الذكاء الاصطناعي -التي تتميز بخصائص كالتعلم الآلي والإسترجاع الذكي- للأفراد مهما كانت نطاقاتهم الجغرافية ومرجعياتهم الثقافية والدينية من الوصول بسهولة أكبر إلى المعلومات من مصادر متنوعة واستخراج المعلومات تلقائيًا من مواقع الويب، مثل المواقع الإخبارية ومنصات التواصل الاجتماعي والمنديات والمدونات (محمد، تمكين الحقيقة: دليل استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز العمل الصحفي، 2024) كما هو الحال مع أداة **NewsNow** و **Feedly** التي توفر إمكانية إجراء ملخصات إخبارية مخصصة عبر الإنترنت ومتابعة المدونات والمواقع الإخبارية المتنوعة في الوقت الفعلي، مع تقديم خيارات ترتيب للمحتوى بحسب الفئات. كما وفرت إمكانية تلخيص النصوص الطويلة لتسريع فهمها، وترجمة المحتوى إلى مختلف اللغات وحتى اللهجات المحلية من خلال تقنيات الترجمة الآلية المدعومة بالذكاء الاصطناعي، ما يساعد في إزالة الحواجز اللغوية و يدعم حق الأفراد مهما اختلفت لغاتهم وانتماءاتهم الجغرافية والثقافية والعرقية في الوصول إلى المعلومات التي كفلتها لهم المواثيق والداستير الوطنية، و التواصل مع بعضهم البعض وهو ما يمكن أن يكون مفيدًا لرصد المعلومات ما يحقق تطبيق النصوص القانونية التي ذكرت في الجزء الأول من المقال التي أوصت بضمان حق الوصول إلى المعلومات ونشرها و إتاحتها بشتى الوسائل ونشير هنا إلى مبادرة **“Bridge”** من الشركة **ZEE Media Corporation** (الظاهر، 2023، الصفحات 18-19) إحدى أكبر شركات الإعلام في الهند، والتي أطلقت مبادرة ترجمة الأخبار الإنجليزية إلى 12 لهجة محلية هندية من خلال استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والترجمة الآلية ، وهو ما يسر وصول الأفراد في المناطق النائية إلى الأخبار والمعلومات. ما ضمن حقهم في حرية استقاء المعلومات.

• تحليل البيانات الضخمة والتحقق من المعلومات:

تعزز الدقة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي في معالجة وتحليل البيانات الضخمة والمعقدة بشكل سريع وفعال وديناميكي وتحليلها بشكل مستمر وفوري. قدرة الأفراد عموما والصحفيين خصوصا على اكتشاف المعلومات المخفية أو المسكوت عنها والتي يمكن من خلال الإطلاع عليها تقديم الحقائق للرأي العام. كما يمكن لمنصات الذكاء الاصطناعي توفير أدوات تمكن الأفراد من التحقق من صحة الأخبار والمحتويات المنشورة على مختلف الوسائط ما يسهم في مكافحة

الأخبار المزيفة التي قد تهدد حرية التعبير من خلال نشر معلومات مضللة ومن هذه الأدوات

TrueFinder ، AI Fact Checker ، و TruthGuard.

• تعزيز التواصل بين الأفراد:

يتيح الذكاء الاصطناعي للأفراد التعبير عن أنفسهم بسهولة من خلال منصات التواصل الاجتماعي. من خلال التحليل الذكي للتعليقات والمحتوى، يمكن تعزيز التفاعل الاجتماعي عبر الإنترنت وتعزيز قدرة الأفراد على التعبير عن آرائهم وهذا يسمح بإتاحة الفرص للأفراد والجماعات المهمشة أو غير الممثلة بشكل كافٍ للتعبير عن آرائهم ومشاركة محتوهم . ولعل ميزة تحويل الصوت إلى نص في تطبيقات المراسلة. التي أطلقتها "واتساب" مؤخراً والتي تعتمد على تقنيات متقدمة من الذكاء الاصطناعي كمعالجة اللغة الطبيعية (NLP) والشبكات العصبية العميقة لتحليل الصوت، وتحويله إلى كلمات مكتوبة بجودة فائقة. سيجعلها أداة فعالة في بيئات مثل الاجتماعات أو الأماكن التي يصعب فيها تشغيل الصوتيات. (السبع، 2024) وحتى بالنسبة بعض فئات المجتمع التي يتعذر عليها الاستماع، فعند التفاعل مع الرسالة الصوتية، يظهر خيار لعرض النص المكتوب للمحتوى، مما يسهل على المستخدمين الوصول إلى مضمون الرسالة بسرعة ودون الحاجة للاستماع إليها مع إمكانية الحصول على ملخص للرسائل الصوتية الطويلة، مما يسهم في توفير الوقت والجهد وتمكينهم من ممارسة حقهم في التعبير.

• تقديم استشارات قانونية ذكية:

يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي المساعدة في تحليل وفهم مختلف القوانين ومنها تلك المتعلقة بحرية التعبير وتقديم استشارات قانونية ذكية قبلية للأفراد من شأنها مساعدتهم في معرفة حقوقهم وآليات حمايتها ضد أي انتهاكات قبل اللجوء إلى استشارة المختصين الذين لا يمكن الإستغناء عن خدماتهم لأنهم الأقدر على التحليل الواقعي المتخصص لاسيما في الإطار الذي يخص الفرد بعينه. ومن هذه الأدوات **Legal Robot** التي تم تصميمها لجعل الوثائق القانونية المعقدة أكثر سهولة وفهماً لجميع الأفراد.

3.2 التهديدات التي يطرحها الذكاء الاصطناعي على حرية التعبير:

تتعرض حرية التعبير في المجال الرقمي للتهديد والانتقاص بسبب تطبيق التعلم الآلي في مجالات مثل التخصيص، و المعلومات المضللة، والتحيز في الخوارزميات و إمكانية فرض

رقابة أكثر دقة وشمولية على المحتوى بحجة "عبارة غير المرغوب فيه " وفقا لمعايير يتم تحديدها من قبل مالكيها.

• التضليل المعلوماتي من خلال تقنية التزييف العميق:

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤثر سلبا على حق الأفراد في الحصول على معلومات دقيقة وموثوقة، فمع تزايد الاعتماد على أنظمة الذكاء الاصطناعي في تقديم المحتوى، طمست الخطوط بين الواقع والخيال و لم يعد كل ما تراه العين وتسمعه الأذن حقيقة، فقد أثارت التطورات الأخيرة في تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، القلق من إمكانية انتشار عمليات الاحتيال بتقليد الأصوات خاصة مع قدرة هذه التطبيقات على تقليدها بدرجة دقة عالية.

ولم ترع حتى حرمة الموتى من هذه العملية فقد قَدّم موقع علم الأنساب، "ماي هريتيج"، أداة تستخدم تقنية التزييف العميق، لتحريك الوجوه في صور الأقارب المتوفين، عبر خوارزميات تعيد تشكيل ملامح الأشخاص وتحريك وجوههم وأطراف جسدكم، وتعيد دمجها مع مقاطع مسجلة مسبقا لأفراد آخرين حقيقيين (ويكفيلد، 2021)، إن استغلال تقنيات الذكاء الاصطناعي لإنشاء ونشر معلومات مضللة بشكل أسرع وأكثر إقناعا، يشكل تهديدا لحرية التعبير ويصعب من تمييز الحقيقة من الكذب ويجعل من اتخاذ أي قرار عملية صعبة.

• تحيز الخوارزميات:

تشكل خوارزميات الذكاء الاصطناعي أساس الأنظمة الذكية الحديثة، حيث تمكّن الآلات من التعلم والاستنتاج واتخاذ القرارات باستقلالية، فقد صممت كل خوارزمية لمعالجة مهام محددة، فخوارزميات التصنيف والتنبؤ مثلا تعمل على تحليل البيانات وتصنيفها بدقة فتستطيع وبكل دقة وسرعة تحليل الأخبار والمشاركات عبر مواقع الشبكات الاجتماعية وتقييمها.

ويستخدم مالكو منصات التواصل الاجتماعي هذه الخوارزميات كوسيلة للحد من مناقشة بعض المواضيع، أو حصر نشر محتوى معين أو إزالته أو إضعاف ظهوره لتقليل تفاعل الجمهور معه، ولعل في ممارسات ميتا ضد المحتوى المؤيد لفلسطين في إزالة المنشورات والقصص والتعليقات وتعطيل الحسابات وتقييد قدرة المستخدمين على التفاعل مع المنشورات المساندة للقضية الفلسطينية خير مثال على التحيز وقمع حرية الرأي والتعبير.

• فقاعات التصنيفية والتخصيص

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤثر على تنوع الآراء من خلال فرض فقاعات التصفية ويشير هذا المصطلح الذي صاغه ناشط الإنترنت Eli Pariser إلى حالة العزلة الفكرية التي يمكن أن تنتج عن عمليات البحث المخصصة عندما تخمن خوارزمية موقع الويب بشكل انتقائي المعلومات التي يرغب المستخدم في رؤيتها. (الربضي، 2021) تسير العملية من خلال جمع بيانات العملاء بشأن سلوك المستخدم وتفضيلاته وتفاعلاته-إلى جانب بيانات سياقية، مثل الموقع والوقت من اليوم والجهاز المستخدم. وفي كثير من الأحيان، يتضمن جمع البيانات هذا دمج البيانات التنظيمية مع مجموعات بيانات الجهات الخارجية. ثم يتم تحليل هذه البيانات بواسطة خوارزميات الذكاء الاصطناعي، التي تحدد الأنماط والاتجاهات في سلوك المستخدم. (مولي هايز، أماندا داووني، 2024)

• تهديد الخصوصية

يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي أن تستخدم للتجسس على الأفراد، مما قد يشكل تهديدًا للخصوصية ويؤثر على قدرتهم على التعبير بحرية. فقد أورد تقرير منظمة العدل الدولية والذي حمل عنوان "حقوق الإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي: التحديات والفرص" أن الصين تستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي في مراقبة الإنترنت وحجب المحتويات التي تعتبر حساسة أو تتعارض مع سياسات الحكومة، مما يؤدي إلى تقييد حرية التعبير وتفتيش الرقابة (منظمة العدل الدولية، 2024) فتعمل خوارزميات الذكاء الاصطناعي في التطبيق الصيني "WeChat" بمراقبة المحادثات والمحتويات المنشورة، وحجب أو حذف أي محتوى يعتبر حساسًا أو يتعارض مع سياسات الحكومة الصينية.

خاتمة:

تؤدي حرية الرأي والتعبير دورًا محوريًا في تشكيل شخصية الأفراد، حيث تعكس هذه الحرية هوية الإنسان وتميزه عن غيره من الكائنات، ولا يمكن فصله عن حقه في التعبير عن آرائه كما يشاء، وإن كان الذكاء الاصطناعي يقدم فرصًا كبيرة لدعم حرية التعبير للأفراد من خلال تسهيل الوصول إلى المعلومات، وتمكين الأفراد من التعبير عن آرائهم بحرية في بيئات قد تكون فيها الرقابة والمراقبة عقبات كبيرة. لكن من جهة أخرى يعمل على تهديد هذه الحرية من خلال التخصيص، والمعلومات المضللة بواسطة التزييف العميق، والتحيز في الخوارزميات وإمكانية

فرض رقابة أكثر دقة وشمولية على المحتوى بحجة "عبارة غير المرغوب فيه " وفقا لمعايير يتم تحديدها من قبل مالكيها.

الأمر الذي يتطلب استخداما مسؤولا وتوازنا بين الاستفادة من هذه الفرص وحماية الحقوق الفردية في مواجهة التهديدات والمخاطر المحتملة. وعليه لا بد من:

- وضع حلول لتحقيق توازن بين تقدم التكنولوجيا وحماية حرية التعبير والصحافة، مثل الحاجة إلى سن قوانين واضحة وملزمة،
- وإشراف مستقل وحيادي على خوارزميات الذكاء الاصطناعي،
- تعزيز الوعي حول مخاطر التضليل الإعلامي
- لتحسين الأفراد من المخاطر بتمكينهم من تعلم التعامل مع تطبيقات الكشف عن التضليل الإعلامي وتقنيات التزييف العميق سواء في المؤسسات التربوية و الجامعات و وسائل الإعلام،
- ضرورة حوكمة الذكاء الاصطناعي ومراعاة استقلالية الانسان ومنع انتهاك أي حق من حقوقه.

المراجع:

- المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- المادة (19) كذلك من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية
- المادة (10) من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان
- المادة (13) من الاتفاقية الأمريكية لحماية حقوق الإنسان
- المادة (9) الميثاق الإفريقي لحقوق الشعوب.
- المادة 32 من الميثاق العربي لحقوق الإنسان.
- مجلس حقوق الإنسان الدورة (20) ، 2013 .
- المادة (21) من العهد الدولي
- الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان ، 1950. نوفمبر
- (1981) جوان . (27) الميثاق الإفريقي لحقوق الشعوب الصادر .
- McCarthy, J. (2007). WHAT IS ARTIFICIAL INTELLIGENCE? Retrieved from <https://www-formal.stanford.edu/jmc/whatisai.pdf>.
- اسماعيل عبد الفتاح عبدالكافي. (2005). الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية. كتب عربية.

- الإنسان م. ح. (2013). الدورة . (20)
- خليل ابن احمد الفراهيدي. (بلا تاريخ). معجم العين .
- المادة (19) العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية .
- المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان
- جاين ويكفيلد. (28 فبراير، 2021). التزييف العميق: موقع "ماي هريتج" يقدم تقنية مثيرة للجدل لتحريك صور الموتى. تم الاسترداد من <https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-56227000>
- خالد مصطفى فهمي. (2012). حرية الرأي والتعبير (الإصدار ط2). دار الفكر الجامعي.
- رنا الربضي. (2021). فقاعات التصفية وغرف الصدى. تم الاسترداد من <https://molhem.com>
- سامح أحمد محمد متولي النجار. (2019). حرية التعبير في عصر تكنولوجيا المعلومات في ضوء قواعد القانون الدولي. مجلة الشريعة والقانون، الجزء الثاني (الرابع والثلاثون)، الصفحات 911-1014.
- عبد اللطيف حاج محمد. (2 أبريل، 2024). تمكين الحقيقة: دليل استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز العمل الصحفي. تم الاسترداد من <https://ijnet.org>
- عبد الله السبع. (27 11، 2024). هل كسب "واتساب" رهان المنافسة على تحويل الصوت إلى نص؟ تم الاسترداد من <https://www.independentarabia.com>
- عبد المجيد بسيوني. (1994). مقدمة الذكاء الاصطناعي للكمبيوتر. مصر: دار النشر للجامعات المصرية.
- محمد عبد الظاهر. (2023). الذكاء الاصطناعي في الإعلام: الفرص والتحديات. مجلة الدراسات الإعلامية، 20(1)، 18-19.
- منظمة العدل الدولية. (2024). حقوق الإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي: التحديات والفرص.
- ابن منظور. (s.d.). لسان العرب . بيروت :دار صادر.
- موسى عبد الله ، بلال أحمد حبيب . (2019). الذكاء الاصطناعي : ثورة في تقنيات العصر . القاهرة : المجموعة العربية للتدريب والنشر .
- مولي هايز، أماندا داووني . (2024). ما هو تخصيص الذكاء الاصطناعي؟ . Récupéré sur <https://www.ibm.com/sa-ar/think/topics/ai-personalization#:~:text=>